**الدكتورة: عبد السلام يسمينة**

**السنة: الثانية ليسانس**

**مقياس:لسانيات عامة (أعمال موجهة)**

**الدرس الثاني: اللسانيات الحديثة و علاقتها بدوسوسير**

**أولا:تعريف اللسانيات:**

**أ/ لغة:** اللسانيات جمع مؤنث سالم لكلمة لساني المنسوبة إلى لسان و تعني اللغة.و قد اكتسب هذا المصطلح شهرة أكثر من غيره في الآونة الأخيرة ،وأخذ ينتشر بصورة أكبر وأوسع . و قد عرف في التراث العربي ، و كلمة لسان هي ترجمة حرفية لكلمة lingueالمنسوب إليها المصطلح الغربي linguistics.

ويدين هذا المصطلح في تسميته بهذا الاسم إلى اللغوي الجزائري عبد الرحمان الحاج الصالح 1969.في (محاضرات في اللسانيات).

**ب/ اصطلاحا:** اللسانيات علم حديث ،و من ثم فإن تعريفات القدامى مغايرة دون شك لتعريفات المحدثين ، حيث نجد مثلا ابن خلدون يعرفه بقوله:" هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية) .أما التعريفات الحديثة فيمكن عرضها على النحو التالي:

\*اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة الإنسانية، أوهو ذلك الفرع من المعرفة الذي يدرس اللغات دراسة علمية.و نعني بالعلمية " دراسة اللغة و بحثها عن طريق الملاحظات المنظمة والتجريبية التي يمكن إثباتها بالاستناد إلى نظرية عامة ما لبنية اللغة.

\*هو مجموعة من العلوم يجمعها هدف واحد، هو دراسة الظواهر اللغوية لدى الإنسان ويتضمن هذا التعريف ما يلي:

أ/ الظواهر اللغوية وتتألف من أصوات منطوقة ومسموعة ،وألفاظ أو تراكيب أو دلالة.

ب/العوامل المؤثرة على هذه الظواهر ، فيسيولوجية (وظيفية) ،أو نفسية أو بيولوجية أو اجتماعية.

ت/اتباع الأساليب العلمية المعروفة من تجربة (جمع) وملاحظة و استقراء و استنتاج القواعد.

ث/الاستعانة بالعلوم الأخرى : كالرياضيات و المنطق و علم النفس وعلم الاجتماع.

ج/الاستعانة بالتقنيات الحديثة : كالحاسب الآلي ،وأجهزة تسجيل الصوت،و المختبرات العلمية.

**ثانيا: تعريف دوسوسير للسانيات:** إن موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة في ذاتها

ومن أجل ذاتها . يتضمن هذا التعريف:

1\*اللغة التي يدرسها علم اللغة (اللسانيات) ليست لغة معينة من اللغات . فرغم الاختلافات الكبيرة بين اللغات بعامة، إلا أن ثمة أصولا وخصائص جوهرية تجمع بينها ،وهي أن كلا منها لغة ذات نظام اجتماعي معين تتكلمه جماعة معينة.

2\*من أجل ذاتها : أي أنه يدرسها دراسة موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها .إن عمل الباحث قاصر على أن يصفها ، و يحللها بطريقة موضوعية.

**ثالثا: تعدد المصطلح:** تعد اللسانيات من العلوم التي لم تعرف توحدا في المصطلح ، على الرغم من أن مصطلح اللسانيات هو الأكثر تداولا و استعمالا من قبل اللغويين والباحثين .فيطلق عليه : علم اللغة ، الألسنية ، اللغويات ، علم اللغة الحديث و غيرها . والجدير بالذكر أن بعض الباحثين رأوا اختلافا بين تلك المصطلحات من حيث دلالتها على هذا العلم ، إلا أن الرأي الغالب يشير إلى أن هذه المصطلحات وغيرها تشير إلى العلم ذاته.

**رابعا: نشأة اللسانيات:** إن التغير في الاتجاه الذي حدث في بداية القرن العشرين هو تحول من اللسانيات التاريخية التي تهدف إلى معرفة تاريخ اللغات ،و الكشف عن العلاقات الموجودة بينها،

و إعادة بناء اللغات الأولى المنقرضة إلى ما يعرف اليوم باللسانيات الآنية ،التي تعرف بوصف اللغات و تحليلها كما هي موجودة في نقطة معينة من الزمن .و كان أول من نظر لهذا المنهج الجديد السوسيري فردناند دوسوسير.فلقد بدأ علم اللسانيات منذ أواخر القرن التاسع عشر يتخذ اسم العلم (science)

ومع بداية القرن العشرين بدأت الدراسة اللسانية تتضح معالمها كعلم على يد مجموعة من علماء اللسانيات المحدثين ، الذين لعبوا دورا كبيرا في تأصيل الدرس اللساني.

وصاحب هذا ظهور مصطلح علم اللسانيات (linguistices) ، في مقابل مصطلح فقه اللغة phililogy، للتفرقة بين دراسة اللغة كوسيلة ، و دراسة اللغة كغاية في ذاتها . فلقد تطور مفهوم الدرس اللساني منذ بداية هذا القرن ، و قد ساعد هذا التطور على التمييز الواضح بينه و بين فقه اللغة.

فكما رأينا أن علم اللسانيات يدرس اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها ، بينما يدرسها فقه اللغة على أنها وسيلة لغاية أخرى. و فقه اللغة يتوسل في دراسته بالمنهجين التاريخي و المقارن في معظم الأحوال ،

ويهتم في ذلك باللغات القديمة و المكتوبة .أما علم اللسانيات فيتوسل في دراسته بالمنهج الوصفي ،

ويهتم بالمنطوق والمكتوب معا ، وبهذا يتضح الفرق بين موضوعي العلمين ،ومنهج كل منهما في الدرس اللساني.

فأصبح موضوع اللسانيات العامة الكلام البشري ، كما يبدو من خلال اللغات بدون تمييز ، وقد أكد سوسير هذا المعنى بتحديده الموضوع الحقيقي للسانيات بقوله :" إن مادة الألسنية تتكون من جميع مظاهر الكلام البشري سواء تعلق الأمر بكلام الشعوب المتوحشة أو الأمم المتحضرة ، في العصور العتيقة أو الكلاسيكية نأو في عصور الانحطاط ، والمعتبر في كل عصر في هذه العصور ليس الكلام الصحيح والكلام الأدبي فقط ، و لكن جميع أشكال التعبير."

وقبل تحديد أهم القضايا اللسانية التي بني عليها الفكر اللساني أهم مقوماته و أسسه ، تستوقفنا حياة اللغوي دوسوسير ، و ما قدمه من أعمال في سبيل إرساء دعائم الفكر اللساني.

خامسا: التعريف بدوسوسير: ولد فرديناند دوسوسير في جنيف 1857 بسويسرا ، ينحدر من عائلة فرنسية ، تلقى تعليمه الأولي في جنيف .انتقل إلى برلين لمزاولة دراساته ، مكث هناك من 1876-1878. يدرس اللسانيات التاريخية و المقارنة .وعلى الرغم من أنه تتلمذ على أيدي بعض النحاة الجدد من أمثال : أوستوف و ليستين ، فإنه خالفهم في تصورهم العام ، و رفض نظرتهم الضيقة للسانيات .ومن الفترة الممتدة من 1880 إلى 1891 أقام بباريس ،وتولى خلال هذه المرحلة منصب مدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا .و في الوقت نفسه كان يحاضر هناك لمجموع الطلبة في اللسانيات التاريخية و المقارنة .وفي 1891 رجع إلى مسقط رأسه ، واستقر هناك يدرس في جامعة جنيف ، إلى أن وافته المنية سنة 1913. عن عمر يناهز 56 عاما نتيجة سرطان أصابه في حلقه.

وهكذا قضى دي سوسير جل حياته في دراسة اللسانيات التاريخية و تدريسها ، و لم يدرس اللسانيات الآنية و التنظير اللساني العام اللذين اشتهر بهما بعد موته ، إلا في السنوات الأخيرة من حياته .و بدون منازع يعد هذا المفكر السوسيري اليوم أب اللسانيات الحديثة و مؤسس المنهج الآني ، وأول منظر في كل من البنيوية و السيمياء.

**سادسا: مؤلفاته:** في الواحد و العشرين من عمره نشر دوسوسير مؤلفه الأول الذي جلب شهرة عالمية ،عندما كان طالبا في ألمانيا بعنوان : دراسة حول النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندو أوروبية .ويعد هذا العمل من المعالم اللسانية التاريخية التي ساعدت على إعادة بناء اللغة الهندية الأوروبية.

-أما مؤلفه الثاني فيتمثل في الأطروحة التي قدمها لنيل شهادة الدكتوراه حول : حالة الجر المطلق في السنسكريتية.

-و قد كتب دوسوسير مجموعة من المقالات حول اللغة جمعت كلها بعد موته . أما مؤلفه الشهير فقد صدر بعد موته بثلاث سنوات 1916 . بعنوان : محاضرات في اللسانيات العامة " ، ولم يكن هذا الكتاب ليرى النور لو لم يقم شارل بالي و ألبار سشهاي بجمع محاضراته التي كان يلقيها على طلبته في جامعة جنيف بين 1906و 1911 ، ثم تصنيفها و تبويبها ، و نشرها في الشكل الذي نعرفه اليوم.

**سابعا: أسس الفكر اللغوي عند دوسوسير:** بلغ كتاب دوسوسير ( محاضرات في اللسانيات العامة) قيمة علمية كبيرة لا تضاهيها أية قيمة أخرى في اللسانيات الحديثة قبل هذا العصر . فقد ساعد على تحديد مجرى لسانيات القرن العشرين و الابتعاد بها مناهج اللسانيات التاريخية .وقد لخص فيه سوسير أهم أفكاره وآرائه في الدرس اللساني ، والتي طرحها في ثنائيات ، سنأتي لذكرها فيما بعد بالتفصيل. ومن ذلك أيضا تحديده لكثير من المفاهيم :

1**\*اللسانيات:** يرى دوسوسير أن اللسانيات فرع من السيمياء ( علم العلامات العام) الذي يدرس الأنظمة المختلفة للأعراف ، و بعد مناقشة المبادئ العامة التي ترتكز عليها اللسانيات ، توصل دوسوسير إلى تحديد موضوع اللسانيات قائلا:" إن موضوع اللسانيات الصحيح و الوحيد هو اللغة في ذاتها و من أجل ذاتها".

2**\*مادة اللسانيات و مهمتها:** إن مادة اللسانيات تشمل كل مظاهر اللسان البشري سواء تعلق الأمر بالشعوب البدائية أم الحضارية ، أو بالعصور القديمة أو بعصور الانحطاط . و فيما يخص مهمة اللسانيات فقد لخصها في ثلاثة نقاط:

1/تقديم وصف لجميع اللغات و تاريخها ، بالإضافة إلى سرد تاريخ الأسر اللغوية ، و إعادة بناء اللغة الأم لكل منها كلما أمكن ذلك.

2/تحديد القوى الكامنة المؤثرة بطريقة مستمرة و شاملة في كافة اللغات .و اسنخلاص القوانين العامة التي تتحكم في كل الظواهر التاريخية الخاصة .

3/تحديد نفسها و التعريف بنفسها.

**3\*أما عن علاقة اللسانيات بالعلوم الأخرى**: فيرى أنها تربطها روابط قوية ببعض العلوم ( التاريخ / الأنثروبولوجيا/ الفيليلوجيا/ علم الاجتماع/ علم النفس ) ، لأن هذه العلوم تعتمد اعتمادا كبيرا على اللغة ، و تستفيد كثيرا من اللسانيات.

**4\* الظاهرة اللغوية:** في نظر دوسوسير تتمثل في ثلاث مصطلحات أساسية : اللسان واللغة و الكلام .وقد اكتسبت هذه المصطلحات صبغة عالمية في اللسانيات الحديثة ، و قدم الفروقات بين هذه المصطلحات .

5**\*العلامة اللغوية :** اللغة في نظر دوسوسير عبارة عن مستودع من العلامات .والعلامة وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد مجتمع معين . و تضم جانبين مهمين أساسيين هما: الدال والمدلول ،و غرض اللسانيات هو دراسة هذه العلامة التي يمكن ملاحظتها كملاحظة الأشياء الأخرى . و التي يغلب عليها الطابع الاعتباطي ،و تتصف بالتغير و الثبات في آن واحد.

6**\* اعتباطية العلامة:** اعتبر دوسوسير العلامة اللغوية اعتباطية ،و دليله في ذلك أن فكرة أخت (soeur) لا ترتبط بأية علاقة داخلية مع تعاقب هذه الأصوات : أ-خ-ت. التي تقوم مقام الدال بالنسبة إليها . و كون العلامة اعتباطية - حسب سوسير- يرجع لكونها ليس لديها أية صلة طبيعية بالمدلول.

7**\*المنهج الوصفي:** يعد فردينان دوسوسير المؤسس الحقيقي للمنهج الوصفي في دراسة اللغة ، فحمل كتابه " محاضرات في علم اللغة العام" البذرة الأغولى لهذا المنهج في دراسته للغة ،والذي يعنى بوصف الظواهر اللغوية في مرحلة زمنية معينة و بقعة جغرافية محددة .وقد قدم سوسير منهجه تقديما يدل على وضوح في الرؤية.ونضج كامل للفكرة في ذهنه . وقد أـحدث هذا المنهج ثورة لغوية على المفاهيم التي كانت سائدة في أوروبا وأمريكا التي كانت ترتكز على المنهجين التاريخي و المقارن.